فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها وإني لأنشدك الله
أن لا تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه
الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيمة ويلبس أمورها
عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها
موجاً ويمرجون فيها مرجاً فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث
شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في
أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم فقال له عليه السلام
ما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك إليه

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم

خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذي حركات وأقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له
العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في أسماعنا دلائله على
وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد
الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذوات أجنحة مختلفة
وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق

الجو

الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد أن لم تكن في عجائب صور
ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة
خلقه أن يسمو في الهواء خفوفاً وجعله يدف دفيفاً ونسقها على اختلافها
في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب
لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد
طوق بخلاف ما صبغ به ومن أعجبها خلقاً الطاوس الذي أقامه
في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه
وذنب أطال مسحبه إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه وسما به مطلاً
على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس بزيفانه
يفضي كإفضاء الديكة ويؤر بملاقحة أر الفحول المغتلمة أحيلك
من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان كزعم
من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه
وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس
لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من
فضة وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان

Copyright © King Saud University